الفصل الثاني

المحتويات

- **تعريف علم السكان**
- **وظيفة علم السكان**
- **تعريف السكان**
- **القيمة الإنسانية لعم السكان**

obeikan.com

obeikan.com

تعريف علم السكان:

أولا: إن كلمة علم باتت واضحة ولا تحتاج إلى مزيد من التعريف. وعلم السكان أو الديموغرافية هي كلمة إغريقية مركبة من مقطعين هما **Demos** تعني شعب أو سكان و**Graphy** بمعنى وصف أو تصوير، وبهذا يصير معنى الكلمة المركبة "وصف السكان" سواء كان هذا الوصف كماً أو نوعاً، فمن حيث "الكم" يمكننا أن نطلق كلمة ديمغرافيا على مجموعة الإحصائيات التي تصف أحوال المجتمع البشري من حيث المواليد والوفيات والهجرة والزواج والطلاق والأعمار... وغيرها من الأمور التي تخص المجتمع، أما الجانب ألوصفي فهو يخص وصف حالات التطور والنمو والثبات، وغيرها من مواضيع تخص الإنسان في وجوده الحسي الواقعي. وقد أصبح هذا العلم من أهم العلوم الإنسانية الذي يدرس حركة السكان الداخلية والخارجية، ومعدلات النمو والعوامل الاجتماعية التي تحكم هذه المعدلات، ويهتم أيضاً بتحليل النتائج. والدارس أو الباحث يستفيد من المناهج مثل المنهج التجريبي الذي يدرس الظواهر الحاضرة، ويعتمد على الملاحظة والتجربة والقياس، والمنهج التاريخي الذي يدرس ظواهر الماضي ويفسر تطورها والعلاقات السببية بينها، ويتوقع اتجاهات التغيير في المستقبل. وكانت بدايات الدراسة العلمية للسكان مع "أشيل غويارد" **"achille gullard"** في كتابه (عناصر الإحصاء البشري أو الديمغرافيا المقارنة) سنة ١٨٥٥ وجاء تعريفه لعلم السكان في هذا الكتاب دقيقاً وكان بمعنى "الديمغرافيا هي المعرفة الرياضية للسكان لحركاتهم العامة، لحالتهم الفيزيائية، المدنية، الفكرية، والخلقية."

ثم تابع هذا العلم تقدمه مع "الفرد صوفي" **"Alfred sauvy"** الذي تحدث في كتابه "تطور المجتمعات البشرية" عن السياسة السكانية فالسياسة السكانية حسب صوفي لا تنحصر في منح وثائق ولادة، أو بمعرفة عدد الناس

فقط، بل هذا العلم هو ابعد من ذلك، فمجال السياسة السكانية رحباً، وتأثيره يكون أكثر بروزاً حين تكون الإجراءات مباشرة، كتشريع الزواج والطلاق والصحة العامة ومكافحة الآفات الاجتماعية والارتحال... الخ، ولكن يمكن القول أن بناء عقيدة عقلية يؤدي حتماً إلى فكرة سياسية، والواقع أن السياسة تضع نفسها أغلب الأحيان دون عقيدة مسبقة. صوفي أضاف على علم الديمغرافيا الجانب التحليلي، وقسّم هذا العلم إلى الديموغرافيا "البحتة" وهي تُصنَف ضمن العلوم الصحيحة لأنها تتقيد بالناحية العددية دون التطرق إلى النواحي التحليلية، ولكن عالِم السكان لا يكتفي بحساب الأفراد فقط بل يجب أن يهتم بالأسباب والنتائج، وهنا تأتي ضرورة علم الديموغرافيا بمعناها الواسع ـ التحليلي ـ لدراسة الناس الواقعية من خلال كل الظروف والمواقف والتصرفات.

وظيفة علم السكان:

علم السكان يبحث في مجموعات بشرية تتضمن جماعات من الناس ذكوراً وإناثا. فهو علم السكان يمس هيكل الحياة الاجتماعية للإنسان الحي، ويدرس مجموعة الأفراد التي يشملهم المجتمع، جملة وخصائص هذه المجموعة من حجم، وكثافة، وأعمار، وولادات، وعقود زواج، ووفيات، وهجرة الخ... وهذا يعني دراسة الإنسان الحي القائم في مجموعة الأفراد، كذلك دراسة وظائفه وتاريخ نموه. ويمكن إن نُطلق كلمة ديمغرافية على مجموعة الإحصائيات التي تصف أو تصور أحوال المجتمع، سواء كان هذا الوصف كماً أو نوعاً. ويأتي هذا العلم في طليعة العلوم الاجتماعية أهمية، وفي أساسها رسوخاً، وهو أحرص هذه العلوم على الصفة العلمية في البحث والمنهج والتماسك.[1]

---

1 د. عبد الكريم اليافي من كتاب د.صفوح الأخرس، علم السكان وقضايا التنمية والتخطيط لها، دمشق، ص ٥٠٢.

علم السكان أو الديمغرافيا علم يعتمد على الإحصاء، والوصف، والتحليل. ويعتمد الديمغرافي على معطيات إحصائية لها علاقة بالظواهر لمعرفة حجم ونوع العلاقات بين البيانات ومعرفة التغيرات التي تحدث نتيجة لمرور الزمن وفي هذا فائدة في التنبؤ ودراسة السبب والأثر، ويعتمد أيضاً على منهجية وتقنيات تساعده على اكتشاف العلاقة السببية بين العناصر المكونة للظاهرات.

"وتعتبر الدراسات السكانية منطلقاً لتوضيح الأساس الاجتماعي للتنمية وأساساً لعملية التخطيط وينطلق علم السكان في دراسته، من منظور اجتماعي حركي، وتنموي يربط ما بين المسائل السكانية واتجاهات التنمية في إطار التحولات التي تتم ضمن الركائز الاقتصادية والاجتماعية، ويعتمد في دراسته لتلك الجوانب على أسس البحث العلمي مستخدماً آخر مبتكرات العلم والتكنولوجيا".[1]

تعريف السكان:

- السكان مجموعة الأفراد، وما يتصل بهم من حيث عددهم وتوزعهم الجغرافي، ودرجة كثافتهم وأسلوب تجمعهم أو تفرقهم في الأحياء والمدن أو القرى ونوع تكوينهم أي الصفات الأساسية التي يتميزون بها، وتعرف بالترتيب السكاني لمجموعة من الأفراد الذين يشتركون في صفات معينة، كالسكان الإناث أو السكان المتزوجين أو السكان الذين يعتنقون دين معين، إلى ما هنالك من صفات. وهذه المجموعات هي أقسام أو قطاعات من البناء السكاني، الذي يشمل جميع السكان، الذين يقيمون في إقليم أو جهة معينة".[2]

---

1 د. صفوح الأخرس مرجع سابق.

2 د. عبد الكريم اليافي، مرجع سابق ص ٤٩٢.

ويمكن التعرف على خصائص السكان من مصادر التعداد، ومن هذه الخصائص:

أ - التركيب العمري والنوعي **age – sex composition** يحدد التركيب النوعي الفئات المنتجة في المجتمع، ونسبة المعمرين، وعدد الأطفال، وأعداد الإناث أو الذكور.

ب – التركيب الاقتصادي **economic composition** يحدد نسبة العمالة والنشاط الاقتصادي ومعدلات البطالة.

ت – التركيب حسب الحالة المدنية **mirital status** ويشمل نسبة السكان المتزوجين والسكان المطلقين أو العازبين وهذه حالات غير ثابتة.

ث – التركيب حسب الحالة التعليمية: **educational status** ويشمل إحصائية عن المستوى التعليمي وهذا من المؤشرات الهامة لمعرفة المستوى الثقافي والمعيشي. ويؤثر المستوى الثقافي دوراً رئيساً في تحقيق إنجازات معرفية.

ج – التركيب اللغوي: **linguistic composition** اللغة من أقوى الروابط القومية. وهي وسيلة للتواصل، والاختلاف في اللغة يؤدي إلى اختلاف في التواصل. واللغة تحمل مقاصد المتكلم أو رسالته إلى المستمع أو المتلقي، فتظهر بينهما روابط تلاحمية أصيلة تؤدي دورها الأساسي في التنشئة الاجتماعية.

ح – التركيب الديني: **religion composition** كل عقيدة يلتف حولها جماعة ما، وتتميز بمراسيم احتفالية أو طقوس معينة تُضفي على الجماعة شكلاً من أشكال التماسك. وهذا التركيب لا تشمله التعدادات في بعض الدول. ومن الصعب قياس نسبة المعتقدات الدينية.

القيمة الإنسانية لعلم السكان:

كلمة إنسان تعني الكثير من المحامد وكرم الأخلاق، والذي لا يتصف

بهذه المحامد يفقد صفة الإنسانية، وكلمة أنس ضد توحش وأنس إلى الشيء أي ألفه وسكن قلبه فأستأنس به، الساكنين تعني المطمئنين أو المستريحين، سكنوا أو تسكنوا أي. اطمأنوا واستراحوا فالمسكن أو مكان الإقامة هو من مصادر الأمن الذاتي والراحة، وأرتاح وجد الراحة إليه، والرائح جمع روح، والروح ما به حياة الأنفس. واستمرارية الجسد مرتبطة بوجود الروح فلا بقاء لجسد دون الروح، ولا الروح تتحقق في الواقع دون الجسد، فالإنسان مادة وصورة، وبما إن الصورة تعبر عن النفس الإنسانية فهي تقع خارج مجال العلم ولا ينطبق عليها مبدأ التناقض، وهو احد المبادئ العلمية، وبالتالي لا يمكن إخضاع الظواهر الاجتماعية الإنسانية لنفس المقاييس كما في التجارب على المواد الجامدة. الفرد لا ينمو في عزلة عن الأفراد الآخرين فهو يحتاج إلى إقامة علاقات اجتماعية ويحتاج إلى الأمن والاستقرار، ومنذ العصور القديمة أكدت الفلسفات السائدة على أهمية الوحدة بين أبناء المجتمع فالكل أقوى من الجزء. وهذا التعاون بين أجزاء المجتمع يساهم في حل المشكلات الاجتماعية وفي التقدم وتعلم المهارات والتنسيق لتأمين الحاجات، ويعتبر هذا التكامل أمر لا يمكن الاستغناء عنه. ولكن عملية التنظيم هذه ليست عملية جامدة فهي تتطلب دائماً وسائل جديدة تواكب متطلبات العصر، ومعرفة هذه الوسائل تسمح في تحقيق التوافق بين حاجات الناس وبين الموارد المتوفرة في منطقة جغرافية معينة.

المجتمع الإنساني في حركة دائمة، وكل عناصره متشابكة، هذا التغير المستمر الذي شبهه "هرقليطس" بجريان الماء ("الأشياء في تغير متصل ... أنت لا تنزل النهر الواحد مرتين ، فأن مياهها جديدة تجري من حولك أبدا").

كل ما بناه الإنسان على هذه الأرض من خلال الحركة والاندفاع، كان من أجل البقاء والاستمرارية، وكانت غايته تحقيق الأمن الاستقرار، والأمن يرتبط مع غياب الخوف والتهديدات، التي تمس كيان الإنسان ووجوده.

فالولاء أو الانتماء إلى الجماعة من أقوى الدوافع لتقديم المساعدة ولتخفيف آلام ومعاناة الناس المقربين، وهذه المبادئ الأخلاقية واحدة في كل زمان ومكان، وجوهر الإنسانية هو الضمير الحي والخُلق القويم ومن يمتلك هذه الصفات يستحق صفة الإنسانية.

obeikan.com